

جامعة الأزهر

كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بالزقازيق
المجلة العلمية

المباحث الأصولية
في الموسوعات الشرعية العمانية

إعداد

د/ أحمد بن سعيد بن سالم الرمحي

أستاذ مساعد بقسم الفقه وأصوله - كلية العلوم الشرعية
سلطنة عمان

(العدد الثالث عشر)

(الإصدار الثاني ١٤٤٥هـ - ٢٠٢٣م)

(الجزء الثاني)

علمية - محكمة - نصف سنوية

المباحث الأصولية في الموسوعات الشرعية العمانية

أحمد بن سعيد بن سالم الرمحي

قسم الفقه وأصوله، كلية العلوم الشرعية، سلطنة عمان.

البريد الإلكتروني: aalramhii@css.edu.om

ملخص:

يهدف البحث إلى إبراز اهتمام علماء عمان بالتدوين الأصولي في الموسوعات الشرعية العمانية، وكشف الخصائص التي يمتاز التدوين الأصولي في الموسوعات الشرعية العمانية، وتتبع تطوّر التدوين الأصولي في الموسوعات الشرعية العمانية. وتكمن مشكلة البحث في بيان حجم النتاج الأصولي المتمثّل في المباحث الأصولية المبوّبة في الموسوعات الشرعية العمانية، وكشف سمات التدوين الأصولي من خلال المباحث الأصولية في الموسوعات الشرعية العمانية، وملاحظة التطوّرات المصاحبة للتدوين الأصولي عبر التسلسل التاريخي للموسوعات الشرعية العمانية. وينهج البحث منهج الاستقراء من خلال تتبع المباحث الأصولية في الموسوعات الشرعية العمانية، ومنهج المقارنة في إبراز الخصائص التي تميّز كل موسوعة عن غيرها في ضوء المباحث الأصولية، والمنهج التحليلي في دراسة المباحث الأصولية ووصفها من الناحية الكميّة، وتوضيح خصائصها من الناحية الكيفية.

ومن أهم نتائج البحث:

- ينتظم علماء عمان مع غيرهم من المذاهب الأخرى، في الإسهام البارز في علم أصول الفقه.
- تؤكد الدراسة أن منهج علماء عمان في أصول الفقه لا يخرج عن منهج علماء الأصول من المتكلمين والفقهاء، ولكنه أقرب إلى المتكلمين منهجا، ولا يُعدم من شبه بمنهج الفقهاء في بعض المباحث.

- تأثرت الكتابات الأصولية الإباضية بمناهج علماء الأصول من شتى المذاهب، وبرزت فيها المقارنات والتحليلات والنقود والنقول.
 - المباحث الأصولية في الموسوعات الشرعية المتقدمة كانت قليلة، وأخذت منحى الزيادة والتنوع والتعدد تباعا إلى أن وصلت إلى مرحلة من تكامل المباحث الأصولية واستقلالها.
 - المباحث الأصولية في الموسوعات الشرعية المتقدمة كانت متفرقة بين الأبواب، وتزاحمها مباحث أخرى غير أصولية، ثم أخذت منحى التلاحم والانسجام إلى أن وصلت إلى حالة من الإفراد واستقلال المباحث بالأبواب والأجزاء.
 - المباحث الأصولية في الموسوعات الشرعية المتقدمة لم تكن بالإسهاب والتكثير من التفريع والاستدلال، ثم أخذ طابع الإسهاب يتسلل إلى المباحث الأصولية تباعا، إلى أن اتسمت المباحث الأصولية بالإسهاب في القرون المتأخرة.
 - مصادر المؤلفين في المباحث الأصولية في الموسوعات الشرعية المتقدمة كانت قليلة، ثم أخذت بالتوسع والكثرة والتنوع تباعا بسبب كثرة التصنيف الأصولي.
- الكلمات المفتاحية:** المباحث - الأصولية - الموسوعات - الشرعية - العمانية.

Fundamentalist investigations in Omani legal encyclopedias

Ahmed bin Saeed bin Salem Al Ramahi

Department of Jurisprudence and its Principles - College of Sharia Sciences - Sultanate of Oman

Email: aalramhii@css.edu.om

Abstract

This research pursues to highlight the attention of Oman scholars with transcription of jurisprudence fundamental literature in the Omani Sharia encyclopedias, uncover the characteristics featuring the transcription of jurisprudence fundamental literature in the Omani Sharia encyclopedias, tracking the development of transcription of jurisprudence fundamental literature in the Omani Sharia encyclopedias. The research problem lies within clarifying the magnitude of jurisprudence fundamentals production in the subjects of jurisprudence fundamentals indexed in the Omani Sharia encyclopedias, explore the features pertaining to transcription of jurisprudence fundamentals through jurisprudence fundamentals subjects in the Omani Sharia encyclopedias and noting the accompanying developments for jurisprudence fundamentals transcription through chronological history of Omani Sharia encyclopedias. The research applies the inductive approach by tracking jurisprudence fundamentals subjects in Omani Sharia encyclopedias, while the research adopts the comparative approach for emphasizing the characteristics featuring each encyclopedia in light of jurisprudence fundamentals subjects in addition to the analytical approach in reviewing the jurisprudence fundamentals subjects, quantitatively describing them and qualitatively highlighting their features.

The most prominent research findings include:

- The scholars of Oman participate in the prominent contribution to the science of jurisprudence fundamentals, along with other sects.



- The study confirms that the approach of scholars of Oman in the jurisprudence fundamentals does not deviate from the approach of the scholars of jurisprudence fundamentals, whether theologians and jurists, however, it is closer to the theologians in approach, and there is no lack of resemblance to the approach of jurists in some subjects.
- The Ibadhi jurisprudence fundamental literature was affected by the approached of the scholars of jurisprudence fundamentals from various sects, wherein the comparisons, analysis, criticisms and citations were prominent features.
- The early jurisprudence fundamental subjects in the Sharia encyclopedias were scarce, however, they increased, diversified and multiplied until they accomplished a level of integration and independence of jurisprudence fundamental subjects.
- The late jurisprudence fundamental subjects in the Sharia encyclopedias are scattered among sections and accompanied by other subject not related to the jurisprudence fundamentals, however, they were unified and harmonized until they accomplished a level of independence of subjects in sections and chapters.
- The jurisprudence fundamental subjects in the early Sharia encyclopedias were not concerned with elaboration and diversified branches and reasoning, however, the feature of elaboration was gradually introduced to the jurisprudence fundamental subjects until the jurisprudence fundamental subjects were feature by elaboration during late centuries.
- The sources of authors in jurisprudence fundamental subjects in the early Sharia encyclopedias were few, then expanded, increased and diversified due to the increase of jurisprudence fundamental literature.

Keywords: Investigations - Fundamentalism- Encyclopedias- Sharia - Omani

المقدمة

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه،
أما بعد...

فإن التراث العماني يحفل برصيد فكري زاخر، جعله محط نظر العلماء
والباحثين الذين ما زالوا ينهلون من معينه، ويكرّسون جهودهم لاستخراج مكنوناته،
فلا غرو أن العمانيين قد أسهموا في تدوين فنون شتى، كان لهم فيها شهود
ونجاج علمي برز في الموسوعات الضخمة التي سطرتها أقلامهم، من ثم كان من
العلوم التي برعوا فيها علم "أصول الفقه"؛ حيث أسهموا فيه تأصيلاً وتفريعاً
وتتظيراً وتطبيقاً، فأردت إبراز اهتمام أعلام عمان بهذا العلم بكشف مباحثه من
خلال الموسوعات الشرعية العمانية.

مشكلة البحث:

تكمن مشكلة البحث في بيان حجم النتاج الأصولي المتمثل في المباحث
الأصولية المبوّبة في الموسوعات الشرعية العمانية، وكشف سمات التدوين
الأصولي من خلال المباحث الأصولية في الموسوعات الشرعية العمانية،
وملاحظة التطوّرات المصاحبة للتدوين الأصولي عبر التسلسل التاريخي
للموسوعات الشرعية العمانية.

أسئلة البحث:

- ما أهم المباحث الأصولية المدوّنة في الموسوعات الشرعية العمانية؟
- وبماذا يمتاز التدوين الأصولي في الموسوعات الشرعية العمانية؟
- وما مدى تطوّر التدوين الأصولي المتمثل في المباحث الأصولية عبر
التسلسل التاريخي للموسوعات الشرعية العمانية؟

أهداف البحث:

يهدف البحث إلى:

- إبراز اهتمام علماء عمان بالتدوين الأصولي في الموسوعات الشرعية العمانية.
- كشف الخصائص التي يمتاز التدوين الأصولي في الموسوعات الشرعية العمانية.
- تتبع تطوّر التدوين الأصولي في الموسوعات الشرعية العمانية.

منهج البحث:

أنهج منهج الاستقراء من خلال تتبع المباحث الأصولية في الموسوعات الشرعية العمانية، ومنهج المقارنة في إبراز الخصائص التي تميّز كل موسوعة عن غيرها في ضوء المباحث الأصولية، والمنهج التحليلي في دراسة المباحث الأصولية ووصفها من الناحية الكميّة، وتوضيح خصائصها من الناحية الكيفية، وقد ترجمت لمجموعة من الأعلام الذين يتصل بهم البحث اتصالاً مباشراً، وتركت الترجمة لجملة من العلماء الذين ذكرتهم تحت الكتب الموسوعية تجنباً من إيقال الحاشية بالتراجم الكثيرة.

الدراسات السابقة:

وجدت دراسة واحدة تتصل بالبحث، وهي:

- جهاد بن جمعة، جهود الإباضية في علم أصول الفقه، بحث مرقون لمسابقة ابن عمير للبحث العلمي - كلية العلوم الشرعية، مسقط، سلطنة عمان، ٢٠١٧م.

هذا البحث عبارة عن جمع للجهود الإباضية من المشاركة والمغاربة في تدوين وتعليم علم أصول الفقه، وقد حاول الباحث استقراء المؤلفات الإباضية مع نبذة مختصرة لتلك المؤلفات، وهذا ما يتفق مع المادة البحثية المقدمة فيما يتصل بالموسوعات، ويفترق عن هذا البحث في أن المادة البحثية المقدمة تتلمس

خصائص التدوين الأصولي في الموسوعات الشرعية العمانية، وتتبع تطوّر التدوين الأصولي في الموسوعات الشرعية العمانية.

خطة البحث:

تمهيد: في بيان المقصود بالموسوعات الشرعية، والمباحث الأصولية، ويشتمل على أربعة فروع:

الفرع الأول: تعريف الموسوعات الشرعية

الفرع الثاني: أهمية الموسوعات الشرعية

الفرع الثالث: أنواع الموسوعات الشرعية

الفرع الرابع: تعريف المباحث الأصولية

المبحث الثاني: التدوين الأصولي في الموسوعات الشرعية العمانية، ويشتمل على ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: نشأة التدوين الأصولي لدى علماء عمان

المطلب الثاني: تطور التدوين الأصولي لدى علماء عمان

المطلب الثاني: النتاج الأصولي لدى علماء عمان

المبحث الثالث: المباحث الأصولية المضمّنة في الموسوعات الشرعية العمانية، خصائصها، وتطورها، ويشتمل على ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: عرض المباحث الأصولية المضمّنة في الموسوعات الشرعية العمانية

المطلب الثاني: خصائص التدوين الأصولي في الموسوعات الشرعية العمانية

المطلب الثالث: تطور تدوين المباحث الأصولية في الموسوعات الشرعية العمانية

تمهيد

في بيان المقصود بالموسوعات الشرعية، والمباحث الأصولية

الفرع الأول: تعريف الموسوعات الشرعية:

تطلق الموسوعة الشرعية على المؤلف الشامل لمعلومات الشريعة الإسلامية، معروضة من خلال عناوين متعارف عليها، بترتيب معين، لا يحتاج معه إلى خبرة وممارسة، مكتوبة بأسلوب مبسط.^١

ومن التسميات المشهورة للموسوعة كذلك: دائرة المعارف، أو المَعْلَمَة.^٢

الفرع الثاني: أهمية الموسوعات الشرعية:^٣

أولاً: أنها تحوي أطراف فن الشريعة المنثورة في مئات الكتب بين دفتي كتاب واحد، وإن تعددت أجزاءه.

ثانياً: تسهل الموسوعة على المختصين الشرعيين وغيرهم الرجوع لمعرفة ما يريدون من مصطلحات وألفاظ في أقل وقت.

ثالثاً: الموسوعات تعتبر مفاتيح علم الشريعة لأنها تحوي المصطلحات المهمة في فن الشريعة.

رابعاً: العمل الموسوعي مرآة فكر الأمة وهو "مرحلة لاحقة لنضج فكرها، واتساع معارفها، واكتمال لغتها"

١ انظر: حنك، عبد الوهاب، الضبط المفهومي والتصوري لمصطلحات: دائرة المعارف، الموسوعة، والمعجم الموسوعي، المجلة التعليمية، مايو، ٢٠٢١ مج: ١١، عدد: ١، ص ١٤٨.

٢ انظر: العمرو، أمال بنت عبدالعزيز، كتاب الألفاظ والمصطلحات المتعلقة بتوحيد الربوبية، جامعة الإمام محمد بن سعود، السعودية، ٢٠٠٥م، ص ٥٥.

٣ انظر: المرجع السابق، ص ٥٦.

الفرع الثالث: أنواع الموسوعات

تنقسم الموسوعات العلمية إلى قسمين:

١- موسوعات عامة تجمع المصطلحات المستخدمة في العلوم كافة أو في أكثر هذه العلوم دون تمييز.

٢- موسوعات خاصة يفرد كل منها لمصطلحات علم واحد، أو مجموعة قليلة من علوم متقاربة. وتتنوع هذه الموسوعات بتنوع العلم الذي تفرد فيه.

١ - الموسوعات العامة:

من أمثلة الموسوعات العامة في المصطلح العلمي ما يلي:

١ - مفاتيح العلوم: لأبي عبد الله محمد بن أحمد بن يوسف الكاتب الخوارزمي المتوفى عام ٢٥٣٨٧هـ، وقد جمع فيه مصطلحات الفقه وأصوله، والكلام، والنحو، والكتابة، والإدارة، والشعر، والعروض، والأخبار، والفلسفة، والمنطق، والطب، والعدد، والهندسة، والنجوم، والموسيقى، والحيل والكيمياء.

٢ - التعريفات، لأبي الحسن علي بن محمد بن علي الحسيني الجرجاني الحنفي المتوفى عام ٣٥٨١٦هـ، وهو كتاب شامل للمصطلحات الكلامية والفلسفية واللغوية والفقهية والأصولية، ومصطلحات علم الحديث ومصطلحات الصوفية مع التعريف ببعض الفرق والمذاهب، وهو مرتب على حروف الهجاء دون رد الكلمات إلى أصولها اللغوية.

٣ - التوقيف على مهمات التعاريف، لعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بنزين العابدين، الحدادي، المناوي، القاهري، الشافعي، المتوفى عام ٤١٠٣١هـ. وهو كتاب شامل لمصطلحات أصول الدين والتصوف والمنطق وعلوم اللغة وعلوم القرآن والحديث والطب وغيرها، وهو مرتب على حروف الهجاء دون رد الكلمات إلى أصولها اللغوية.

ومثل هذه الكتب كتاب الكليات، لأبي البقاء أيوب بن موسى الحسيني الكفوي الحنفي، المتوفى عام ١٠٩٤ هـ، وكشاف اصطلاحات العلوم والفنون لمحمد بن علي بن القاضي محمد حامد بن محمد صابر الفاروقي الحنفي الهندي التهانوي المتوفى عام ١١٩١ هـ، وجامع العلوم في اصطلاحات الفنون الملقب "دستور العلماء" للقاضي عبد النبي بن عبد الرسول بن أبي محمد الكجراتي الأحمد نكري الهندي المتوفى عام ١١٣٠ هـ.

٢ - الموسوعات الخاصة:

وهي التي تكون متخصصة في فن واحد ومن أمثلتها:

- الحدود والرسوم لابن سينا.
- المفردات في غريب القرآن للراغب الأصفهاني.
- اصطلاحات الصوفية لكمال الدين عبد الرزاق القاشاني.
- المبين في شرح معاني ألفاظ الحكماء والمتكلمين للآمدي.
- تعريفات ابن عرفة المالكي في الفقه وأصوله.
- الموسوعة الفقهية التي اعتنت بها وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية في الكويت.
- موسوعة المصطلحات الاقتصادية.
- معجم العلوم الطبية تأليف محمد شرف.
- ومن الموسوعات التي صدرت حديثاً على سبيل المثال؛ موسوعة مصطلحات الفلسفة عند العرب للدكتور جيران جهامي، وموسوعة مصطلحات علم الكلام الإسلامي، وموسوعة مصطلحات الإمام فخر الدين الرازي وكلاهما للدكتور سميح دغيم.

الفرع الرابع: تعريف المباحث الأصولية

لم أجد تعريفاً حدياً للمباحث الأصولية، ويمكن تعريفها بأنها المسائل الرئيسية المتصلة بعلم أصول الفقه المضمنة في الكتب الشرعية.

وقد خصصت هذه المباحث الأصولية في الموسوعات الشرعية العمانية، حيث يهدف البحث إلى تتبع تلك المباحث الأصولية في الموسوعات الشرعية العمانية لاستجلاء خصائصها وتطور مباحثها.

المبحث الثاني

التدوين الأصولي في الموسوعات الشرعية العمانية

المطلب الأول: نشأة التدوين الأصولي وتطوره لدى علماء عمان^(١)

يعكس لنا الاجتهاد الفقهي لدى علماء عمان النظرة الأصولية المتمثلة في فقههم عبر الأزمنة والعصور، حيث إننا نجد هذا الملمح في وقت مبكر من مسلك الإمام جابر بن زيد في الإفتاء، حيث تُقرر فتاويه الكثيرة المأخذ الأصولي في ذكر الحكم، وإن لم يعبر عنها بمصطلحات أهل الفن لكونها لم تتبلور بعد في زمانه، فها هو يُسأل عن نبيذ التمر، فيقول: "نهى عنه رسول الله، وما نهى عنه رسول الله فهو حرام"^(٢)، وهذا النص ترجمة لقاعدة "النهى يفيد التحريم"، وإذا نظرنا إلى مقولات وفتاوى تلاميذه ومن بعدهم المبتوثة في بطون الكتب خاصة في "مدونة أبي غانم الخراساني" و"السير والجوابات"، فإننا سنجد التعبيرات الأصولية حاضرة في ذلك الوقت، ولا عجب إن وجدنا مصطلح الخاص والعام والمحكم والمتشابه والنسخ والقياس مصرحاً به في رسائلهم وفتاويهم، ولا أدل على ذلك من كتاب "البيان والبرهان" لأبي المؤثر الصلت بن خميس^(٣) -وهو من

(١) انظر: الرمحي، أحمد بن سعيد، الدلالات اللفظية عند الإباضية وتطبيقاتها الفقهية، أطروحة دكتوراه، جامعة الزيتونة، تونس، ٢٠١٩م، ص ٤١.

(٢) العوتبي، سلمة بن مسلم، الضياء، تحقيق: سليمان وداود الوارجلاني، وزارة الأوقاف والشؤون الدينية، سلطنة عمان، ط ١، ١٤٣٦هـ، ج ٠٤، ص ١٧٦.

(٣) عالم فقيه من قرية بهلا، ومن العلماء البارزين في القرن الثالث الهجري، كان كفيف

=

علماء القرن الثالث-، الذي تعرّض فيه إلى جملة من المسائل الأصولية، وشنّع فيه على من لم يدرك ألفاظ الشارع في التنزيل، ومن ضمن ما ذكره: "فجهل بعضهم موقع الحق، وعموا عن سبيل أهل الرشد والصدق، فجعلوا الخاص عاما والعام خاصا، والمحكم متشابها، والمتشابه محكما"^(١)، ونجد أكثر من ذلك في رسالة أبي الحواري^(٢) -وهو من علماء القرن الثالث- إلى أهل حضرموت، وقد ذكر فيها مجموعة من المسائل الأصولية.

والمقام يطول بذكر الرسائل والفتاوى والردود التي تضمنت التعبيرات الأصولية في الصدر الأول من علماء عمان، وبهذا صرح الإمام السالمي حيث قال: "وعلى طريقة الصدر الأول من الصحابة والتابعين، قد جرى جلّ سلفنا من أهل عمان، فتراهم يحكمون بالخاص في موضع الخصوص، وبالعام في موضع العموم، والمطلق في موضع الإطلاق، وبالمقيد في موضع التقييد، وهكذا من

=

البصر. وهو من الثلاثة الذين يضرب بهم المثل في عمان، فقبل: "رجعت عمان إلى أصم وأعرج وأعمى"، فكان أبو المؤثر هو الأعمى. وكان من أصحاب المشورة في مبايعة الإمام الصلت بن مالك سنة ٢٣٧هـ. أخذ العلم عن: محمد بن محبوب وغيره. من تلاميذه أبو الحواري. له أجوبة وفتاوى كثيرة عنهما تزخر بها كتب الفقه والتاريخ، منها كتاب الأحداث والصفات. انظر: السالمي، عبدالله بن حميد، تحفة الأعيان بسيرة أهل عمان، الناشر: زاهر وزهير، د.ط، د.ت ج ١، ص ١٥٨.

(١) مجموعة من المؤلفين، السير والجوابات لعلماء وأئمة عُمان، تحقيق: سيّدة إسماعيل كاشف، وزارة التراث القومي والثقافة، د.ط، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م، ج ١، ص ١٦٢.

(٢) هو محمد بن الحواري بن عثمان القرني المعروف بالأعمى، من علماء النصف الثاني من القرن الثالث، أخذ العلم عن أبي المؤثر الصلت بن خميس وغيره، وكان ثالث ثلاثة من علماء عمان في عصره، ترك مؤلفات عدة من أشهرها: جامع أبي الحواري. انظر: السالمي، تحفة الأعيان، ج ١، ص ١٩٤.

غير أن يذكروا العبارات نفسها التي اصطلح عليها أهل الفن، وربما ذكرها بعضهم كابن بركة^(١).

ومما سبق يتبين لنا أن نضج المصطلحات الأصولية لدى علماء عمان وبداية التأليف، كان بداية ظهوره في القرن الثالث، خاصة إذا علمنا أن أبا المنذر بشير بن محمد^(٢) - من علماء القرن الثالث - قد ألف كتابا في الأصول سماه "البستان في الأصول"، إلا أننا لا نستطيع القطع أن كتاب البستان كان في أصول الفقه؛ إذ إن هذه التسمية قد تطلق أيضا على أصول الدين، علاوة على أن الكتاب مفقود، ولكن قد نستأنس لاعتباره كتابا في فن أصول الفقه، هو أن للمؤلف كتابا آخر في أصول الدين سماه "الرضف في التوحيد"، فهو يقابل كتاب البستان على هذا الاعتبار، كما أن له كتابا آخر من سبعين سفرا سماه "الخرزانة"، وهو يحوي أصول الدين والفقه وجملة من العلوم، ومع ذلك لا يُعد هذا دليلا راجحا لاعتباره كتابا في أصول الفقه.

وعندما نتقدم قليلا إلى القرن الرابع، يطالعنا علم شامخ في الأصول، وهو ابن بركة، فقد كان تعرّضه لمباحث الأصول أكثر جلاء من سابقه، ولا غرو أن ابن بركة قد أولى اهتماما بالغا في دراسة أصول الفقه، واستنباط الأحكام من الأدلة الشرعية، ورد الفروع إلى الأصول والقواعد، واستجلاء حكمة الشارع ومقصده من التشريعات المقررة في الدين الحنيف، والنظر في الأشباه والنظائر

(١) السالمي، عبدالله بن حميد، طلعة الشمس، تحقيق: عمر حسن القيام، مكتبة الإمام السالمي - بديّة - عمان، د.ط، ٢٠١٠م، ج١، ص٩٠.

(٢) ويشير بن محمد بن محبوب بن الرحيل القرشي، ولد في العقد الثالث من القرن الثالث الهجري، تلقى العلم عن والده وغيره، وأخذ عنه العلم سعيد بن الحكم وغيره، ومن مؤلفاته: البستان، والخرزانة. انظر: السعدي، فهد بن علي، معجم الفقهاء والمتكلمين الإباضي، مكتبة الجيل الواعد، ط١، ١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م. ج١، ص٧٥.

وذلك في افتراق حكم المفترق واتفاق حكم المتفق، يقول أحد الباحثين: "...إن ابن بركة من أوائل علماء الإسلام الذين وجهوا الاهتمام إلى قواعد الفقه، إن لم نقل إن هذا الشيخ قد سبق الجميع حتى من علماء المذاهب الأخرى؛ لأن الدلائل تشير إلى أن الإمام أبا طاهر الدباس^(١) قد جمع أهم قواعد مذهب أبي حنيفة في سبع عشرة قاعدة، وكان ذلك في مطلع القرن الرابع الهجري، بينما ينسب أول تأليف في القواعد إلى القرن الخامس الهجري، حين كتب القاضي أبو زيد عبد الله بن عمر بن عيسى الدبوسي^(٢) المتوفى سنة ٤٣٠ هـ من أئمة الحنفية أول تأليف في علم الاختلاف وفقه التخريج في كتاب "تأسيس النظر". ومن هنا يتبين أن تأليف العلامة ابن بركة سابق على غيره لصياغة القواعد الفقهية وإلحاق الفروع الملائمة لها، واستثناء الفروع الخارجة عنها. بل إنه ألف رسالة مستقلة في قاعدة واحدة من القواعد الكبرى المتفق عليها وهي "العادة محكمة"^(٣) سماه كتاب "التعارف"، يقول في هذا الكتاب: "فالواجب على من أنعم الله عليه بالإسلام، وخصه بشريعة الإيمان، أن يبدأ بتعليم الأصول قبل الفروع، وأن يثبت قواعد

(١) أبو طاهر الدباس (ت حوالي ٤٣٠ هـ)، إمام الحنفية فيما وراء النهر؛ ردّ جميع مذهب أبي حنيفة إلى سبع عشرة قاعدة، ولم أجد له ترجمة موسعة. أبو الفداء، زين الدين أبو العدل قاسم، تاج التراجم، تحقيق: محمد خير رمضان يوسف، دار القلم - دمشق، ط ١، ١٤١٣ هـ - ١٩٩٢م، ص ٣٣٦.

(٢) شيخ الحنفية، القاضي أبو زيد، عبد الله بن عمر بن عيسى، الدبوسي البخاري، عالم ما وراء النهر، وأول من وضع علم الخلاف وأبرزه. وكان من أذكى الأمة. وله كتاب: "تقويم الأدلة"، وكتاب "الأسرار"، وكتاب: "الأمم الأقصى". وأشياء. مات ببخارى سنة ثلاثين وأربع مائة. انظر: الذهبي، حمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز، سير أعلام النبلاء، مؤسسة الرسالة، ط الثالثة، ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥ م، ج ١٧، ص ٥٢١.

(Z) والمتأمل في الكتاب يجد أن تفريعاته منضوية تحت قاعدة "المشقة تجلب التيسير" وليس "العادة محكمة"، وإن كان العنوان يلمح إلى قاعدة "العادة محكمة".

البنیان قبل أن يرفع شواهد الأركان، ومن عرف معاني الأصول عرف كيف يبني عليها الفروع، ومن لم يعرف حقيقة الأصول كان حرياً أن تخفى عليه أحكام الفروع".^(١)

ويقول في مقدمة كتابه "الجامع" بما يدل على اهتمامه الكبير بالتأصيل والتعديد: "ثم نبداً بذكر الأخبار المروية عن النبي - صلى الله عليه وسلم - التي تتعلق بها أحكام الشريعة، وإن كان الفقهاء قد اختلفوا في تأويلها، وتنازعا في صحة الحكم بها؛ لأنها قواعد الفقه وأصول دين الشريعة، لحاجة المتفقه إلى ذلك، وقلة استغنائه عن النظر فيه، والاعتبار في معانيه، فالواجب عليه إذا أراد علم الفقه، أن يتعرف أصول الفقه وأمهاته، ليكون بناؤه على أصول صحيحة ليجعل كل حكم في موضعه، ويجريه على سننه، ويستدل على معرفة ذلك بالأدلة الصحيحة، والاحتجاجات الواضحة، وأن لا يسمى العلة دليلاً ولا الدليل علة، والحجة علة، وليفرق بين معاني ذلك، ليعلم افتراق حكم المفترق، واتفاق المتفق؛ لأنني رأيت العوام من متفهمي أصحابنا ربما ذهب عليهم الكثير من معرفة ما ذكرنا، وتكلم عند النظر ومحاكاة الخصوم بما ينكره الخواص منهم وأهل المعرفة بذلك".^(٢)

فيظهر جلياً مما تقدم اهتمام هذا العالم بالتأصيل والتعديد مما أهله ليناقدش كل مسألة تنقل إليه، فيرجح الراجح ويفند المرجوح، ويعالج المسائل الفقهية بنظرة العارف البصير والفكر الناضج، فبزغ نوره وصار إماماً في العلم، ومؤصلاً

(١) المسعودي، زهران بن خميس، الإمام ابن بركة السليمي ودوره الفقهي في المدرسة الإباضية من خلال كتابه الجامع، وزارة الأوقاف والشؤون الدينية، ط ١، ٢٠٠٠م، ص ١٦٥.

(٢) ابن بركة، عبدالله بن محمد، كتاب الجامع، تحقيق: عيسى يحيى الباروني، د.ط، ١٤٢٨هـ / ٢٠٠٧م، ج ١، ص ١٤.

للمذهب الإباضي، فلا عجب عندما نجد العلماء بعده ينقلون عنه ويعزون إليه مسائل الأصول والفروع.

وهكذا استمرت حركة التأليف الأصولي في القرون المتلاحقة، فدوّنت مؤلفات في علم الأصول، منها المنثور ومنها المنظوم، وقد كتب الله القبول لبعضها. ومن الكتب التي لاقت حظها من العناية والاهتمام، كتاب الإمام السالمي، وهو "طلعة الشمس"، ويقع في جزئين، وهو شرح لمنظومة "شمس الأصول" للسالمي نفسه، وقد بلغت أبياتها ألف بيت، وهذا الكتاب -بحق- يُعدّ في مقدمة الكتب الأصولية الإباضية، لما يمتاز به من حسن السبك وبراعة التحرير وغازرة المادة العلمية والمناقشات المعمّقة؛ لذا وجد الكتاب عنايته من العلماء وطلاب العلم، فلا تكاد تذكر كتب الأصول الإباضية، إلا ويذكر في مطلعها كتاب الإمام السالمي رغم أنه متأخر، ولا غرابة إن وجدنا أكبر علماء المغاربة وهو قطب الأئمة أطفيش، يشرح لطلابه كتاب الإمام السالمي وهو من علماء المشرق، وهما في عصر واحد، كما كان يفعل ذلك من بعده العلامة إبراهيم بن عمر بيوض^(١) من علماء المغاربة، ناهيك عن علماء المشاركة وطلابهم.

(١) هو إبراهيم بن عمر بيوض، ولد سنة ١٣١٣ هـ / ١٨٩٩م من عائلة الحكم بالقرارة بولاية غرداية جنوب الجزائر، ووالده يعد من أعيان البلد. دخل كتاب القرية فاستظهر القرآن قبل سن البلوغ. ثم أخذ مبادئ العلوم الشرعية واللغوية على يد مشايخ القرارة المشهورين آنذ الحاج إبراهيم لبريكي (ت: ١٩١١م)، والحاج عمر بن يحيى أمليكي (ت: ١٩٢١م)، و خاصة الشيخ العلامة أبو العلا عبد الله (ت: ١٩٦٠م). من آثاره: تفسير كامل للقرآن الكريم، المسجل منه يبدأ من سورة الإسراء إلى سورة الناس، يقع في حوالي ١٥٠٠ ساعة، حررت في ١٢٤٩٧ صفحة. وله فتاوى تقع في جزئين. توفي سنة ١٤٠١هـ / ١٩٨١م. باجو وآخرون، معجم أعلام الإباضية، ج ٢، ص ٢٠.

كما لم يكتفِ علماء عمان بالتأليف والشرح والنظم في علم الأصول باستقلال، وإنما أفادوا من علماء المذاهب الإسلامية، فكانت لهم تعليقات على بعض كتبهم، ونجد ذلك واضحاً عند ابن أبي نهبان، فقد علّق على "شرح الورقات" لجلال الدين المحلي^(١)، وعلّق على كتاب "القول السديد في بعض مسائل الاجتهاد والتقليد" لابن فروخ الحنفي^(٢)، وعلّق على كتاب "الأنوار الهادية لذوي العقول إلى معرفة مقاصد الكافل بنيل السؤل في علم الأصول" لابن يحيى الصعدي^(٣)، كما علّق على كتاب "معيار العقول في علم الأصول" لأحمد بن يحيى بن المرتضى^(٤).

(١) هو محمد بن أحمد بن محمد. الشيخ الإمام الحبر العلامة المحقق الفقيه جلال الدين أبو عبد الله الأنصاري القاهري الشافعي. صاحب المؤلفات المحررة المتقنة. كشرح المنهاج. وجمع الجوامع وتفسير نصف القرآن توفي سنة ٨٦٤هـ. انظر: الغزي، محمد صدقي بن أحمد، الوجيز في إيضاح قواعد الفقه الكلية، مؤسسة الرسالة، بيروت - لبنان، ط٤، ١٤١٦ هـ - ١٩٩٦م. ج٤، ص ٢٧٣.

(٢) هو عبد الله بن عمر بن فروخ، أبو محمد الفارسي، أصله من خراسان، وقدم أبوه إفريقية فولد له بها ابنه عبد الله سنة ١١٥ هـ، وقرأ على محدثيها، ثم قصد الشرق واتصل في العراق بالأعمش (سليمان بن مهران) التابعي، وحمل عنه كثيراً من الحديث، ثم اجتمع في الكوفة بالإمام أبي حنيفة النعمان وصحبه مدة طويلة، وكتب عنه مسائل كثيرة، يقال إنها عشرة آلاف مسألة، وانتفع به خلق كثير من أبناء البلاد، فعن فروخ، وعن تلاميذه انتشرت آراء أهل العراق في إفريقية، وكان هو أول من أظهرها بها. وكانت وفاته سنة ١٧٢ هـ. انظر: التميمي، محمد بن أحمد بن تميم، طبقات علماء إفريقية، دار الكتاب اللبناني، بيروت - لبنان، د.ط، د.ت، ج ١، ص ٣٥.

(٣) هو مُحَمَّد بن يحيى بن مُحَمَّد اليماني الزيدي، أحد علماء اليمن المشاهير، وصنف التصانيف الحافلة منها في الفقه شرح الأئمار للإمام شرف الدين في أربع مجلدات وفي العربية التحفة وفي الأصول الكافل وله مصنف في المعاني والبيان وغيرها. ومات بصعدة سنة ٩٥٧هـ. انظر: الشوكاني، محمد بن علي بن محمد، البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، دار المعرفة - بيروت، د.ط، د.ت، ج ٢، ص ٢٧٩.

(٤) الإمام المهدي احمد بن يحيى بن المرتضى، ولد بمدينة ذمار سنة ٧٧٥هـ، له تصانيف عديدة في مختلف الفنون، ومنها: كتاب الفصول في معاني جوهرة الأصول، ومعيار

=

وسيطول بي المقام لو رمت إلى سرد الإنتاج الأصولي لهم، بيد أنني لا بد أن أشير إلى أن كثيرا من الكتب الأصولية لا تزال مخطوطة حبيسة الرفوف، كما أن جملة غير يسيرة في حكم فقدان نتيجة الظروف السياسية التي عاشتها دولة عمان منذ زمن بعيد، فقد كانت جيوش بني أمية والدولة العباسية والفاطمية تتعقبهم طمعا في إخضاعهم^(١)، فما كان منهم إلا أن أحرقوا مكتبة "المعصومة" في تيهرت^(٢)، كما نشب حريق في مكتبة بيت القرن بالرستاق قضى على أربعة آلاف مخطوطة، وهكذا طال الصراعات كثيرا من المكتبات فأصبحت أثرا بعد عين^(٣).

المطلب الثاني: النتاج الأصولي لدى علماء عمان

إن الكتب الأصولية التي سطرها علماء عمان على مرّ العصور تمثل صورة حيّة من الحراك العلمي، ويشي باهتمام بالغ بالتدوين وترجمة سمات الاجتهاد الفقهي من خلال تنظيرها وتأطيرها في كتابات أصولية مستقلة أو مضمّنة، نثرية أو نظمية، شروح أو تعليقات، وفيما يلي مسرد بالنتاج الأصولي لدى علماء عمان، وقد قسمته إلى أقسام كما يلي^٤:

العقول، وشرحه منهاج الوصول. ولما اشتهرت فضائله وكثرت مناقبه بايعه الناس عند موت الإمام الناصر في شهر شوال سنة ٧٩٣ يمدينة صنعاء، توفي سنة ٨٤٠هـ. انظر:

الشوكاني، البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، ج ١، ص ١٢٣.

(١) انظر: السالمي، تحفة الأعيان بسيرة أهل عمان، ج ١، ص ٧١ وما بعدها.

(٢) الدرجيني، طبقات المشايخ بالغرب، ج ١، ص ٤٣.

(٣) السالمي، تحفة الأعيان بسيرة أهل عمان، ج ١، ص ١٨٩-١٩١.

٤ استندت كثيرا من المادة العلمية التي كتبها الباحث: الجابري، جهاد بن جمعة، جهود الإباضية في علم أصول الفقه، بحث مرقون بكلية العلوم الشرعية، ٢٠١٧م.

أولاً: النتاج النثري

م	الكتاب	المؤلف	الطبعة/التحقيق
1	تنوير العقول في علم قواعد الأصول	ناصر بن أبي نبهان الخروصي (ت ١٢٦٣هـ)	السفر الثالث من موسوعة العلم المبين وحق اليقين تحقيق: فهد بن عامر السعدي وآخرون.
2	الإرشاد إلى مناهج الاجتهاد	ناصر بن أبي نبهان الخروصي (ت ١٢٦٣هـ)	السفر السادس من موسوعة العلم المبين وحق اليقين
3	رسالة في أسباب الاختلاف بين الفقهاء	سلطان بن محمد البطاشي (ت ١٢٧٨هـ)	ضمن كتاب: "فتح الرحمن ومورد الظمان في جوابات الشيخ سلطان"، سيف بن حمود البطاشي، تحقيق: سلطان بن مبارك الشيباني، مكتبة مسقط
4	رسالة في تبیین المفتي للمستفتي كل الأقوال	محمد بن علي المنذري (ت ١٢٨٦هـ)	ضمن كتاب: "أجوبة المحقق الخليلي"، جمعها: خالد بن محمد العبدلي وآخرون، الجيل الواعد
5	رسالة في بيان ذكر المفتي قولاً واحداً للمستفتي	سعيد بن خلفان الخليلي (ت ١٢٨٧هـ)	ضمن كتاب "أجوبة المحقق الخليلي"، جمعها: خالد بن محمد العبدلي وآخرون، الجيل الواعد
6	طلعة الشمس	عبد الله بن حميد السالمي (ت ١٣٣٢هـ)	تحقيق: عمر حسن القيام، مكتبة الإمام السالمي، بديّة، سلطنة عمان. وحقق بعض مباحثه: طالب بن علي الراشدي وآخرون، كلية العلوم الشرعية، سلطنة عمان

تحقيق: أحمد بن سالم الخروصي، وزارة التراث والثقافة، سلطنة عمان. وتحقيق: عامر بن خليفة الرحبي، كلية العلوم الشرعية، سلطنة عمان.	حمد بن عبيد السليمي (ت ١٣٩٠هـ)	مشكاة الأصول	7
تحقيق: سليم آل ثاني، وزارة التراث، سلطنة عمان	خلفان بن جميل السيابي (ت ١٣٩٢هـ)	فصول الأصول	8
مخطوط	سالم بن حمود السيابي (ت ١٤١٤هـ)	تيسير الوصول على شمس الأصول	9
تحقيق: زكريا بن سليمان اللمكي، كلية العلوم الشرعية، سلطنة عمان.	سالم بن حمود السيابي (ت ١٤١٤هـ)	توضيح المراد من معاني الاجتهاد	10
مخطوط	سالم بن حمود السيابي (ت ١٤١٤هـ)	معالم الرشاد في تحقيق الإجماع والقياس والاجتهاد	11

ثانياً: النتاج النظمي

م	المنظومة	المؤلف	الطبعة
1	شمس الأصول في إيضاح قواعد الأصول	عبد الله بن حميد السالمي (ت ١٣٣٢هـ)	اللجنة العلمية، موقع بصيرة، سلطنة عمان
2	أرجوزة في الأصول	عبد الله بن غابش النوفلي (ت ١٣٣٩هـ)	مخطوط
3	موارد الألفاظ نظم مختصر العدل والإنصاف	عامر بن خميس المالكي (ت ١٣٤٦هـ)	وزارة التراث، سلطنة عمان. وحققتها سلطان بن راشد الهنائي وعلي بن حمود المعدي، كلية العلوم الشرعية، سلطنة عمان.
4	غاية الإرشاد إلى شروط الاجتهاد	سفيان بن محمد الراشدي (ت ١٣٧٧هـ)	مكتبة الاستقامة، سلطنة عمان. تحقيق: سعيد بن يحيى بن سفيان الراشدي، كلية العلوم الشرعية، سلطنة عمان
5	طلعة القمر في أصول الفقه والأثر	سالم بن حمود السيابي (ت ١٤١٤هـ)	مخطوط
6	منتهى الوطر في أصول الفقه والأثر	سالم بن حمود السيابي (ت ١٤١٤هـ)	تحقيق: عبد الله بن سليمان اللمكي، كلية العلوم الشرعية، سلطنة عمان.

ثالثاً: بعض التعليقات والحواشي

م	الكتاب	المؤلف	الطبعة
1	تعليق على كلام ابن بركة عن القياس	سعيد بن أحمد الكندي (ت ١٢٠٦هـ)	ضمن كتاب "الباب الآثار"، سالم بن سعيد الصايغي، وزارة التراث، سلطنة عمان
2	تعليق على كلام ابن بركة عن القياس	أبو نيهان جاعد بن خميس الخروصي (ت ١٢٣٧هـ)	ضمن كتاب "الباب الآثار"، سالم بن سعيد الصايغي، وزارة التراث، عُمان
3	تعليقات على شرح البدر الشماخي على مختصر العدل والإنصاف	عبدالله بن حميد السالمي (ت ١٣٣٢هـ)	مخطوط
4	تعليقات على كتاب أصول الفقه من "جوهر النظام"	إبراهيم بن سعيد العبري (ت ١٣٩٥هـ)	مكتبة الإمام السالمي، بديّة، سلطنة عمان

رابعاً: بعض المباحث الأصولية في كتب غير أصولية

م	الكتاب	المؤلف	الطبعة
1	المعتبر	أبو سعيد الكدمي (حي ٣٦١هـ)	وزارة التراث، سلطنة عمان
2	الجامع	ابن بركة البهلوي (ت بعد ٣٦١هـ)	تحقيق: عيسى يحيى الباروني، وزارة التراث والثقافة، سلطنة عمان
3	التعارف	ابن بركة البهلوي (ت بعد ٣٦١هـ)	تحقيق: بدر بن سيف الراجحي، ذاكرة عمان، سلطنة عمان
4	الوضع	يحيى بن الخير الجنائوني (ت ق ٥٥هـ)	تحقيق: أحمد بن صالح ويكير، مكتبة الضامري، مسقط
5	الضياء	سلمة بن مسلم العوتبي (ت ق ٥٥هـ)	تحقيق: الحاج سليمان الوارجلاني وداود بن عمر الوارجلاني، وزارة الأوقاف، سلطنة عمان
6	بيان الشرع الجامع للأصل والفرع	محمد بن إبراهيم الكندي (ت ٥٠٨هـ)	وزارة التراث، سلطنة عمان
7	الأكلة وحقائق الأدلة	نجاد بن موسى (ت ٥١٣هـ)	مخطوط
8	المصنف	أحمد بن عبدالله الكندي (ت ٥٥٧هـ)	تحقيق: مصطفى صالح باجو، وزارة الأوقاف، سلطنة عمان
9	التخصيص في الولاية البراءة	أحمد بن عبدالله الكندي (ت ٥٥٧هـ)	تحقيق: حمود بن عبدالله الراشدي، وزارة التراث، سلطنة عمان
10	الكشف والبيان	محمد بن سعيد القلهاتي	تحقيق: سيدة إسماعيل كاشف، وزارة التراث، سلطنة عمان

	(ت ق ٦ هـ)		
مكتبة مسقط، سلطنة عمان	خميس بن سعيد الشقصي (ت ق ١١ هـ)	منهج الطالبين وبلاغ الراغبين	11
تحقيق: محمود بن محمد الذهلي وغيره، ذاكرة عمان، سلطنة عمان	ناصر بن جاعد الخروصي (ت ١٢٦٣ هـ)	تنوير العقول في علم قواعد الأصول	12
مخطوط	موسى بن عيسى البشري (حي: ١٢٦٤ هـ)	خزائن الآثار ومعادن الأسرار	13
تحقيق: مجموعة من الباحثين، الجيل الواعد، سلطنة عمان	جميل بن خميس السعدي (ت ق ١٣ هـ)	قاموس الشريعة الحاوي طرقها الوسيعة	14
تحقيق: خليفة بن سعيد البوسعيدي، مكتبة الضامري، سلطنة عمان تحقيق: عبدالله بن خميس العبري، مكتبة كلية العلوم الشرعية، سلطنة عمان.	سعيد بن خلفان الخليلي (ت ١٢٨٧ هـ)	كرسي أصول الدين	15
تحقيق: حمزة السالمي وغيره، وزارة الأوقاف، سلطنة عمان	عبد الله بن حميد السالمي (ت ١٣٣٢ هـ)	معارج الآمال على مدارج الكمال بنظم مختصر الخصال	16
تحقيق: عبد المنعم العاني و عبدالرحمن عميرة، دار الجيل، سلطنة عمان. وتحقيق: إبراهيم بن ناصر الصوافي وغيره، كلية العلوم الشرعية، سلطنة	عبد الله بن حميد السالمي (ت ١٣٣٢ هـ)	مشارك أنوار العقول	17

عمان.			
تعليق: أبو إسحاق أطفيش وإبراهيم بن سعيد العبري. وضبط نصه: إسماعيل بن ناصر العوفي، وزارة الأوقاف والشؤون الدينية، عُمان.	عبد الله بن حميد السالمي (ت ١٣٣٢هـ)	جواهر النظام في علمي الأديان والأحكام	18
مكتبة مسقط، سلطنة عمان. وتحقيق: عبدالله بن محمد البهلاني وغيره، كلية العلوم الشرعية، سلطنة عمان.	ناصر بن سالم الرواحي (ت ١٣٣٩هـ)	نثار الجواهر في علم الشرع الأزهر	19
تحقيق: سلطان الشيباني وغيره، مكتبة مسقط، سلطنة عمان	ناصر بن سالم الرواحي (ت ١٣٣٩هـ)	العقيدة الوهبية	20
وزارة التراث، سلطنة عمان	محمد بن شامس البطاشي (ت ١٤٢٠هـ)	غاية المأمول في علم الفروع والأصول	21
وزارة التراث، سلطنة عمان	سالم بن حمود السياني (ت ١٤١٤هـ)	إرشاد الأنام في الأديان والأحكام	22
وزارة التراث، سلطنة عمان	محمد بن شامس البطاشي (ت ١٤٢٠هـ)	سلاسل الذهب في الأصول والفروع والأدب	23

خامسا: بعض الأسئلة والجوابات الأصولية

أجوبة أصولية مستقلة أو كتب تتضمن أجوبة أصولية

م	الكتاب	المؤلف	الطبعة
1	لباب الآثار	سالم بن سعيد الصائفي (ت ق ١٣هـ)	وزارة التراث، سلطنة عمان
2	جوابات ورسائل العلامة البطاشي	سلطان بن محمد البطاشي (ت ١٢٧٨هـ)	جمع وترتيب ودراسة: ماجد بن محمد الكندي
3	أجوبة المحقق الخليفي	سعيد بن خلفان الخليفي (ت ١٢٨٧هـ)	جمعها خالد العبدلي وآخرون، الجيل الواعد، سلطنة عمان
4	الطلع النضيد في أجوبة الشيخ أحمد بن سعيد	أحمد بن سعيد الخليفي (ت ١٣٢٤هـ)	جمعها: محمد المقبالي، الجيل الواعد، سلطنة عمان
5	جوابات الإمام السالمي	عبد الله بن حميد السالمي (ت ١٣٣٢هـ)	تنسيق ومراجعة: عبد الستار أبو غدة، مكتبة الإمام السالمي، بديعة، سلطنة عمان
6	فتاوى وأجوبة الشيخ عامر بن خميس المالكي	عامر بن خميس المالكي (ت ١٣٤٦هـ)	تحقيق: بدر بن سالم العبري، مطابع النهضة، سلطنة عمان.
7	جوابات الشيخ أبي زيد الريامي	أبو زيد الريامي (ت ١٣٤٦هـ)	جمعها مجموعة من الباحثين ضمن كتاب: "أبو زيد عبد الله بن محمد الريامي السيرة والآثار والأعمال"، مكتبة الندوة العامة ببهلا، سلطنة عمان
8	خلاصة الوسائل بترتيب المسائل	عيسى بن صالح الحارثي (ت ١٣٦٥هـ)	تحقيق: محمد بن سعيد المعمرى، وزارة التراث والثقافة، سلطنة عمان
9	الآثار العلمية لسماحة الشيخ إبراهيم بن سعيد العبري	إبراهيم بن سعيد العبري (ت ١٣٩٥هـ)	جمعها: علي بن هلال العبري وآخرون، جامعة السلطان قابوس، سلطنة عمان

المبحث الثالث

المباحث الأصولية المضمّنة في الموسوعات الشرعية العمانية، خصائصها، وتطورها

لا غرو أن علماء عمان قد حازوا السبق في الأعمال الموسوعية الضخمة، فها هو كتاب "قاموس الشريعة" للعلامة جميل بن خميس السعدي يقع في تسعين جزءاً، و"بيان الشرع" للعلامة محمد بن إبراهيم الكندي في واحد وسبعين جزءاً، وكتاب "الخرزاة" للعلامة بشير بن محبوب الرحيلي يقع في سبعين جزءاً، وكتاب "الكفاية" للعلامة محمد بن موسى الكندي في واحد وخمسين جزءاً، وكتاب "المصنف" للعلامة أحمد بن عبدالله الكندي في واحد وأربعين جزءاً، وغيرها من الموسوعات. وقس على ذلك نظم العلوم، فقد بلغت المنظومات حداً باهراً في الموسوعية، وللتمثيل على ذلك نظم "سلاسل الذهب" للعلامة محمد بن شامس البطاشي في مائة وأربعة وعشرين ألف بيت، ويربو نظم "إرشاد الأنام" للعلامة سالم بن حمود السيابي على مائة وعشرين ألف بيت، ويطول بي المقام لو رمتُ سرد الأعمال الموسوعية لعلماء عمان.

وفي هذا المبحث سأسلط الضوء على المباحث الأصولية التي تضمّنتها تلكم الموسوعات الشرعية، وأبرز المنهج الذي سار عليه المؤلف، ومصادره ومراجعته، وسأذكرها مرتبة حسب الترتيب الزمني، ثم أذكر خصائصها ثم أكتشف عن مراحل تطورها.

المطلب الأول: عرض المباحث الأصولية المضمّنة في الموسوعات الشرعية العمانية

الفرع الأول: كتاب الضياء للعوتبي^(١) (ق ٥٥):

هذا الكتاب من أقدم الموسوعات الشرعية العمانية، وهو للعلامة سلمة بن مسلم العوتبي، ويقع الكتاب في ثلاثة وعشرين مجلدا مطبوعا. وسأذكر فيما يلي المباحث الأصولية التي تضمنتها هذه الموسوعة، وسأبرز خصائصها، من ثمّ سأذكر أبرز المصادر والمراجع التي رجع إليها المؤلف.

١. المباحث الأصولية في الكتاب:

ذكر العلامة العوتبي المباحث الأصولية بصورة متفرقة في الأجزاء الثلاثة الأولى، وهي على النحو الآتي:

١ - المباحث الأصولية في الجزء الأول:

- الفتيا ومخارج الفتوى ومراعاة أحوال المستفتي والرأي والتوسع في الفتوى ونقل الفتوى بالمعنى وغيرها من أبواب المفتي والمستفتي.

(١) هو أبو المنذر سلمة بن مسلم من أهل عوتب، إحدى نواحي صحار، وإليهما ينسب. عاش بين القرن الخامس والسادس الهجري، وهو من بني طاحية من الأزد. كان من العلماء البارزين، فهو فقيه ولغوي ونسابة، يجمع في قراءاته بين الأصالة والتفتح على إنتاج الآخرين من غير علماء المذهب. ترك لنا أبو المنذر ثروة علمية طائلة، فمن آثاره: موسوعته الفقهية "الضياء" في أربعة وعشرين جزءا. وفي اللغة ألف معجم "الإبانة" وفي موضوع الأنساب ألف كتاب "الأنساب". وألف "أنس الغرائب في النوادر والأخبار والفكاهات والأسمار". و"الحكم والأمثال". و"معجم الخطابة". من شيوخ أبي المنذر أبو علي الحسن بن سعيد بن قريش (توفي: ٤٥٣هـ). انظر: السعدي، معجم الفقهاء والمتكلمين الإباضية، ج ٢، ص ١٢٠.

- الدليل والحجة والبيان والعلة والاجتهاد والمجاز والأثر والنظر والإجماع والترجيح.

- التقليد مع وجود الدليل وتقليد المستفتي للمفتي وتقليد الأنبياء وتقليد الصحابة وذم التقليد.

٢- المباحث الأصولية في الجزء الثاني:

- حجية القرآن
- الناسخ والمنسوخ
- المحكم والمتشابه
- الأوامر والمناهي
- التعارض والترجيح بين الأخبار وأسباب الاختلاف وغيرها من أحكام الأخبار

- مصادر الاستدلال والحجة والاختلاف والقياس والتعارض والترجيح.

٣- المباحث الأصولية في الجزء الثالث:

- العلة وصحتها والدليل والحجة والإجماع وحجيته.
- القياس وأضره وحجيته وذمه وأدلة حجيته.

٢. منهج المؤلف في المباحث الأصولية:

لم يجعل المؤلف المباحث الأصولية على نحو مستقل، وإنما كانت المباحث الأصولية متفرقة في ثلاثة أجزاء تتخللها مباحث في أصول الدين وعلم الكلام.

وقسم المؤلف المباحث الأصولية إلى أبواب وفصول، ويضع تحت الفصول عناوين فرعية وهي عبارة عن مسائل أصولية مندرجة تحت عنوان الفصل.

وعادة ما يستهل المؤلف بذكر تعريف المصطلح الأصولي، ثم يقوم بشرحه والاستدلال عليه وعلى مسائله بالآيات والأحاديث، ويعتني بالتمثيل إلى

حد الإسهاب أحيانا، وفي ثنايا الشرح ينقل عن العلماء أقوالهم وآراءهم حتى يلمّ بأطراف الموضوع.

ج. أبرز مصادر المؤلف في المباحث الأصولية:

- الإمام جابر بن زيد
- أبو عبيدة مسلم بن أبي كريمة
- محبوب بن الرحيل
- الإمام أبو حنيفة
- أبو يوسف صاحب أبي حنيفة
- موسى بن أبي جابر
- الإمام الشافعي
- بشير بن محمد بن محبوب
- أبو المنذر بشير بن المنذر
- موسى بن علي الأزكوي
- أبو المؤثر الصلت بن خميس
- أبو الحواري محمد بن الحواري
- ابن بركة
- أبو الحسن البسيوي
- الفضل بن الحواري

الفرع الثاني: بيان الشرع الجامع للأصل والفرع (للشيخ محمد بن إبراهيم الكندي)^(١) ت ٥٠٨ هـ.

هذه الموسوعة هي للعلامة محمد بن إبراهيم الكندي، وهي تقع في أحد وسبعين مجلداً، وتعدّ هذه الموسوعة من المراجع الإباضية المهمة التي أشاد بها العلماء. وسأذكر فيما يلي المباحث الأصولية التي تضمنتها هذه الموسوعة، وسأبرز خصائصها، من ثمّ سأذكر أبرز المصادر والمراجع التي رجع إليها المؤلف.

١. المباحث الأصولية في الكتاب:

ذكر العلامة الكندي المباحث الأصولية في الجزء الأول من الكتاب، وهي كالآتي:

- أنواع الأخبار المروية عن النبي صلى الله عليه وسلم

- أحكام الخصوص والعموم

- الإجماع والقياس

- الفتيا وما يتعلق بها والتقليد

- باب في المحكم والمتشابه

- باب في الناسخ والمنسوخ

٢. منهج المؤلف في المباحث الأصولية:

جعل العلامة الكندي مباحث الأصول في باب سماه: (الباب الثاني في أصول الفقه، وفيه خمسة فصول)، بيد أنه ذكر بعض المباحث الأصولية في أبواب أخرى من الجزء نفسه كالمحكم والمتشابه.

(١) هو العلامة الفقيه محمد بن إبراهيم الكندي، من مؤلفاته: بيان الشرع، العبيرية، توفي

٥٠٨ هـ. (انظر: السعدي، معجم الفقهاء، ج ٣، ص ٤٠)

وكان في الغالب يبدأ بتعريف المصطلح الأصولي، ثم يأتي بشرحه مختصراً، ولا يطيل في الاستدلال والتمثيل وذكر الأقوال في الغالب.

ج. أبرز مصادر المؤلف في المباحث الأصولية:

- الإمام أبو حنيفة
- الإمام الشافعي
- أبو المؤثر الصلت بن خميس
- أبو عبدالله محمد بن محبوب
- أبو المنذر بشير بن المنذر
- أبو الحواري محمد بن الحواري
- أبو عبدالله محمد بن روح
- أبو قحطان خالد بن قحطان الخروصي
- أبو جابر محمد بن جعفر الأزكوي
- أبو سعيد الكدمي
- ابن بركة
- أبو الحسن البسيوي

ثالثاً: المصنف (لأبي بكر الكندي)^(١) (ت ٥٥٧هـ).

هذه الموسوعة للعلامة أحمد بن عبدالله الكندي، وهي تقع في واحد وأربعين جزءاً. وسأذكر فيما يلي المباحث الأصولية التي تضمنتها هذه الموسوعة، وسأبرز خصائصها، من ثم سأذكر أبرز المصادر والمراجع التي رجع إليها المؤلف.

١. المباحث الأصولية في الكتاب:

ذكر العلامة الكندي المباحث الأصولية في الجزء الأول من الكتاب، وهي

كالآتي:

- الأخبار المروية عن النبي صلى الله عليه وسلم
- الخاص والعام
- الإجماع والقياس.
- الفتيا وذم التقليد
- الناسخ والمنسوخ

١ هو العالم المجتهد الفقيه أبو بكر أحمد بن عبد الله الكندي الأفلوجي، من سمد نزوى. تلقى العلم على يد الفقيه أبي بكر النزواني وأحمد بن محمد بن صالح الغلافقي. وقد ترك لنا آثاراً في شتى العلوم والفنون، كان أهمها: كتاب "المصنف" في الأديان والأحكام يقع في اثنين وأربعين جزءاً، وله كتاب "التخصيص" في الولاية والبراءة، ويعتبر خاتمة العلماء الفطاحل في القرن السادس. وتوفي عشية الاثنين ١٥ ربيع الآخر ٥٧٥هـ، ودفن بموضع المض، وقبره موجود إلى يومنا هذا. انظر: السعدي، معجم الفقهاء والمتكلمين الإباضية، ج ١، ص ٣٧.

٢. منهج المؤلف في المباحث الأصولية:

قسم العلامة الكندي المباحث الأصولية إلى أبواب، وتحت كل باب مسائل، ويذكر في بعض الأبواب تفرعات فقهية على المسائل الأصولية، ومنهج منهج الاختصار في الشرح والاستدلال والتمثيل.

ج. أبرز مصادر المؤلف في المباحث الأصولية:

- الإمام أبو حنيفة
- الإمام مالك بن أنس
- الإمام الشافعي
- أبو الحواري محمد بن الحوري
- أبو جابر محمد بن جعفر الأزكوي
- أبو سعيد الكندي
- ابن بركة

رابعاً: منهج الطالبين وبلاغ الراغبين للعلامة الشقصي^(١) (ق ١١١ هـ)

وهذا الكتاب يعدّ من الموسوعات المهمة في المذهب الإباضي، وهو للعلامة خميس بن سعيد الشقصي، وتقع هذه الموسوعة في عشرين جزءاً.

١ هو الفقيه العلامة الشيخ خميس بن سعيد الشقصي، أحد أقطاب العلم والسياسة في النصف الثاني من القرن العاشر والنصف الأول من القرن الحادي عشر. ولد بنزوى ثم انتقل إلى الرستاق ونشأ فيها، وتزوج من أم الإمام ناصر بن مرشد بعد وفاة زوجها، فتربى الإمام ناصر في حجره وتحت رعايته. عقدت الإمامة للإمام ناصر على يديه فكان عضده الأيمن، له مؤلفات جليلة أشهرها: "منهج الطالبين وبلاغ الراغبين" وهو يعد موسوعة علمية إذ يقع في عشرين جزءاً، وله كتاب الإمامة العظمى. (توفي، بين: ١٠٥٩-١٠٩٠ هـ) انظر: السعدي، معجم الفقهاء والمتكلمين الإباضية، ج ١، ص ٢٠٢.

وسأذكر فيما يلي المباحث الأصولية التي تضمنتها هذه الموسوعة، وسأبرز خصائصها، من ثم سأذكر أبرز المصادر والمراجع التي رجع إليها المؤلف.

١. المباحث الأصولية في الكتاب:

ذكر العلامة الشقصي المباحث الأصولية في الجزء الأول من الكتاب،

وهي كالآتي:

- الأخبار المروية عن النبي صلى الله عليه وسلم
- الإجماع والقياس والعلّة
- الفتيا والتقليد
- المحكم والمتشابه
- الناسخ والمنسوخ

٢. منهج المؤلف في المباحث الأصولية:

قسم العلامة الشقصي المباحث الأصولية إلى أقسام سماها أقوالاً تبعاً لمنهجه العام في تقسيم الكتاب، وقد ذكر المباحث الأصولية في الجزء الأول من الكتاب على نحو متفرق. وقد اتبع نهج الاختصار وعدم الإسهاب في الشرح والاستدلال والتمثيل إلا أنه أطال النفس في "القياس"، ووثق أقوال جملة من العلماء.

ج. أهم مصادر المؤلف في المباحث الأصولية:

- محمد بن محبوب
- أبو الحواري محمد بن الحواري
- بشير بن المنذر
- موسى بن علي
- هاشم بن غيلان
- الوضاح بن عقبة
- أبو سعيد الكدمي

- ابن بركة

- عثمان بن أبي عبد الله الأصم

- محمد بن إبراهيم الكندي

خامسا: خزائن الآثار ومعادن الأسرار) للشيخ البشري (١) (حي: ١٢٦٤هـ)

وهو كتاب للشيخ موسى بن عيسى البشري، ويقع في عشرين مجلدا. وسأذكر فيما يلي المباحث الأصولية التي تضمنتها هذه الموسوعة، وسأبرز خصائصها، من ثم سأذكر أبرز المصادر والمراجع التي رجع إليها المؤلف.

١. المباحث الأصولية في الكتاب:

ذكر العلامة البشري المباحث الأصولية في الجزء الأول من الكتاب، وهي

كالآتي:

- الأخبار المروية عن سيد البرية

- الإجماع والقياس

- العام والخاص

- الفتيا والفرق بين التقليد والاتباع

- الناسخ والمنسوخ والدليل

٢. منهج المؤلف في المباحث الأصولية:

قسم العلامة البشري المباحث الأصولية إلى أبواب، وتحت كل باب مسائل، وقد ذكر المباحث الأصولية في الجزء الأول على نحو متفرق، وقد نهج نهج الاختصار في الشرح والاستدلال والتمثيل، وكان ينقل فقرات من بعض الكتب تحت عنوان مسألة على نحو: "مسألة: ومن كتاب الإرشاد".

١ هو العلامة الفقيه الشاعر موسى بن عيسى البشري، أخذ عن الشيخ أبي نيهان، ومن آثاره: خزائن الآثار ومعادن الأسرار، ومختصره: مكنون الخزائن وعيون المعادن. (انظر: السعدي، معجم الفقهاء، ج٣، ص٢٣٢)

ج. أهم مصادر المؤلف في المباحث الأصولية:

- أبو عبيدة
 - محمد بن محبوب
 - أبو الحواري محمد بن الحواري
 - أبو جابر محمد بن جعفر الأزكوي
 - أبو سعيد الكدمي
 - ابن بركة
 - سعيد بن بشير الصبحي
 - أبو نيهان جاعد بن خميس الخروصي
- سادسا: قاموس الشريعة الحاوي طرقها الوسيعة (للشيخ جميل بن خميس السعدي)) (١) ق ١٣ هـ)

هذه الموسوعة تعدّ أضخم موسوعة في المذهب الإباضي، وهي من تأليف العلامة جميل بن خميس السعدي، وتقع في تسعين جزءا. وسأذكر فيما يلي المباحث الأصولية التي تضمنتها هذه الموسوعة، وسأبرز خصائصها، من ثمّ سأذكر أبرز المصادر والمراجع التي رجع إليها المؤلف.

١. المباحث الأصولية في الكتاب:

ذكر العلامة السعدي المباحث الأصولية في الجزء الأول والثاني والثالث من الكتاب، وهي على النحو الآتي:

١- المباحث الأصولية في الجزء الأول:

- أصول الفقه وأمهاته

١ هو العلامة الفقيه جميل بن خميس السعدي، أبو محمد، عاصر الشيخ جاعد بن خميس الخروصي والمحقق الخليلي والمحقق الخليلي، ومن آثاره: قاموس الشريعة توفي بين ١٢٧٨-١٢٨٥ هـ. (انظر: السعدي، معجم الفقهاء، ج ١، ص ١٢٥)

- الأخبار المروية عن النبي صلى الله عليه وسلم
- الإجماع والقياس وأقسامه
- الفرق بين الحكم العقلي والحكم الشرعي
- الاستحسان

٢- المباحث الأصولية في الجزء الثاني:

- الإجماع
- والاختلاف والرأي
- الفتيا والتقليد

٣- المباحث الأصولية في الجزء الثالث:

- الاستحسان والنظر
- أدلة الشرع وأقسامها
- دليل الخطاب
- المحكم والمتشابه
- الناسخ والمنسوخ

٢. منهج المؤلف في المباحث الأصولية:

ذكر العلامة السعدي المباحث الأصولية في الأجزاء الثلاثة الأولى على نحو متصل إلا من بعض المباحث في أصول الدين، وقد قسمها على نحو أبواب، وكانت أغلب مباحث الأصول عبارة عن نقل من كتب عدة، ويبدأ المبحث بذكر مصدر النقل على نحو: "ومن كتاب الإرشاد إلى سبيل الرشاد تأليف الشيخ العالم سالم بن سعيد الصائغي"

ج. أهم مصادر المؤلف في المباحث الأصولية:

- محمد بن محبوب
- هاشم بن غيلان
- أبو قحطان خالد بن قحطان الخروصي

- أبو الحواري محمد بن الحواري
 - موسى بن علي
 - أبو سعيد الكدمي
 - ابن بركة
 - أبو الحسن البسيوي
 - عثمان بن أبي عبدالله الأصم
 - محمد بن إبراهيم الكندي
 - أبو يعقوب الوارجلاني
 - أبو نبهان جاعد بن خميس الخروصي
 - ناصر بن أبي نبهان الخروصي
 - سعيد بن بشير الصباحي
 - سالم بن سعيد الصانعي
- سابعا: غاية المأمول في علم الفروع والأصول (للشيخ محمد بن شامس البطاشي)^(١) (ت ١٤٢٠هـ)

وهو كتاب للعلامة محمد بن شامس البطاشي، ويقع في خمسة أجزاء. وسأذكر فيما يلي المباحث الأصولية التي تضمنتها هذه الموسوعة، وسأبرز خصائصها، من ثم سأذكر أبرز المصادر والمراجع التي رجع إليها المؤلف.

١. المباحث الأصولية في الكتاب:

ذكر العلامة البطاشي المباحث الأصولية باستطراد في المجلد الأول من كتابه في حدود ٢٣٠ صفحة، وهي على النحو الآتي:

١ هو العلامة الفقيه القاضي محمد بن شامس بن خنجر البطاشي، تتلمذ على يد الشيخ عبدالله بن عامر العزري، له آثار عدة منها: إرشاد الحائر في أحكام الحج والزائر، توفي سنة ١٤٢٠هـ. (انظر: السعدي، معجم الفقهاء، ج ٣، ص ٢٧٠).

- ١- الخاص وأحكامه ومباحثه
- ٢- العام وأحكامه ومباحثه
- ٣- المحكم والمتشابه
- ٤- الحقيقة والمجاز
- ٥- الحروف والظروف والصريح والكناية
- ٦- النسخ
- ٧- مباحث السنة
- ٨- مباحث الإجماع
- ٩- مباحث القياس
- ١٠- مباحث الاستدلال
- ١١- قواعد الفقه
- ١٢- مباحث الأحكام
- ١٣- الاجتهاد

٢. منهج المؤلف في المباحث الأصولية:

إن هذا الكتاب هو عبارة عن تلخيص لكتاب "طلعة الشمس" للإمام السالمي (ت ١٣٣٢هـ)، وقد لخص العلامة البطاشي كتاب طلعة الشمس تلخيصاً سهلاً حتى أتى على جميع مباحثه. وقد قسم المباحث الأصولية إلى أبواب، وتحت كل باب مباحث. وقد كان يصدر الأبواب والمباحث بمقالة ثم يقول: "قال نورالدين رحمه الله".

ج. مصادر المؤلف في المباحث الأصولية:

المصدر الذي اعتمده العلامة البطاشي هو كتاب طلعة الشمس للإمام

السالمي

ثامنا: سلاسل الذهب في الأصول والفروع والأدب (للشيخ محمد بن شامس البطاشي) - (ت ١٤٢٠هـ).

وهذا الكتاب عبارة عن موسوعة نظمية تقع في مائة وأربعة وعشرين ألف بيت في عشرة مجلدات كبار، ويعدّ من أكبر الموسوعات النظمية في التاريخ الإسلامي، وهي للعلامة محمد بن شامس البطاشي. وسأذكر فيما يلي المباحث الأصولية التي تضمنتها هذه الموسوعة، وسأبرز خصائصها، من ثمّ سأذكر أبرز المصادر والمراجع التي رجع إليها المؤلف.

١. المباحث الأصولية في الكتاب:

خصص العلامة البطاشي الجزء الثاني كاملا من كتابه لنظم المباحث الأصولية في حوالي ١٢٠٠٠ بيت، وهي باختصار على النحو الآتي:

١. الخاص وأحكامه ومباحثه
٢. العام وأحكامه ومباحثه
٣. المحكم والمتشابه
٤. الحقيقة والمجاز
٥. الحروف والظروف والصريح والكناية
٦. النسخ
٧. مباحث السنة
٨. مباحث الإجماع
٩. مباحث القياس
١٠. مباحث الاستدلال
١١. قواعد الفقه
١٢. مباحث الأحكام
١٣. الاجتهاد

٢. منهج المؤلف في المباحث الأصولية:

وهو عبارة عن نظم لكتاب "طلعة الشمس" للإمام السالمي (ت ١٣٣٢هـ)، تتأهز ١٢٠٠٠ بيت، وقد كان النظم شاملا لجميع مباحث ومسائل كتاب الطلعة، ولم أقف على منظومة في أصول الفقه توازي هذا النظم من حيث الكم، فيظهر أنها أطول منظومة في أصول الفقه على مر التاريخ الإسلامي.

ج. مصادر المؤلف في المباحث الأصولية:

المصدر الذي اعتمده العلامة البطاشي هو كتاب طلعة الشمس للإمام

السالمي

المطلب الثاني: خصائص التدوين الأصولي في الموسوعات الشرعية العمانية:

إن الناظر إلى المخزون الموسوعي الشرعي العماني ليقون أن ثمة رصيذا علميا زاخرا، ومكوناتٍ وفوائدٍ وفرائدٍ تفتقد إلى من يبرزها ويجليها للساحة الفقهية، لا سيما فيما يتعلق بسمات الاجتهاد الفقهي لدى علماء عمان، ومنهجهم في تعاطي الوقائع والمسائل المستجدة، ومدى اعتمادهم على علم الأصول في تنزيل الأحكام الكلية على الوقائع والأعيان بدلا من بقائها عامة مجردة كائنة في الأذهان، فيظهر بكل جلاء التحام معالم الفتوى وأصولها لدى فقهاءهم. كما أشير إلى أن هذا الملمح المهم يظهر في كتب الجوابات والتي تمثل ظاهرة تعود إلى أواخر القرن الهجري الأول، وهو يُعد شكلا من أشكال التأليف الإباضي المبكر، حيث إننا لنجد في كتب الجوابات مكونات العقل الفقهي الإباضي ممثلة في الإجابة عن المسائل الفقهية الجزئية التي تعترض الناس، والمشكلات الفقهية والمسائل المستجدة التي تحفل بها الحياة اليومية.

ويتسم الاجتهاد الفقهي عند علماء الإباضية - كما يرى الباحث - بسمات

عدة، أبرزها:

٢- استمرارية الاجتهاد

١- استقلالية المجتهد

٤- واقعية الاجتهاد

٣- مبدأ الاحتياط

- ٥- مراعاة مقصد الشارع
- ٦- اتساع رقعة الاجتهاد وشموليته
- ٧- الاعتناء بالتطبيق أكثر من التنظير
- ٨- انضباط الاجتهاد بضوابط الشرع.
- وكل واحدة من تلك السمات تحتاج إلى شرح وتفصيل ليس هذا مقامها.
- وإن المبحث المتقدم يكشف لنا بوضوح بعض الخصائص التي يحفل بها التدوين الأصولي في الموسوعات الشرعية العمانية، ويتجلى ذلك من خلال المباحث المدونة ومنهجية عرض المباحث والمصادر والمراجع التي عاد إليها المؤلف واستفاد منها، ويمكن أن نجمل تلك الخصائص المشتركة بين الموسوعات بصورة عامة في الآتي:
- المباحث الأصولية -خاصة في الموسوعات المتقدمة- لم تكن مجموعة في قالب واحد، وإنما كانت في الغالب متفرقة وتزاحمها مباحث أجنبية عن الأصول.
 - التدوين الأصولي في الموسوعات أخذ طابع الاختصار وعدم الإطناب، وعلّة ذلك ظاهرة؛ حيث إن تلك الموسوعات لم تكن مخصصة بباب واحد من أبواب الشريعة، وإنما كانت شاملة لأبواب عديدة متنوعة، لا يناسبها أفراد بعض الأبواب بالإسهاب.
 - توثيق المصادر والمراجع التي رجع إليها المؤلف سمة ظاهرة، فكان المؤلفون يذكرون أسماء الكتب التي رجعوا إليها بداية المباحث وال فقرات المنقولة، وهذا من الأمانة العلمية وأخلاقيات التأليف.
 - تنوّع مصادر ومراجع المؤلفين سواء أكانت تلك المصادر من المذهب الإباضي أم من غيره، وهذا يدل على عدم التعصب وعدم الانغلاق والانكفاء على المذهب فحسب.

- المطلب الثالث: تطور تدوين المباحث الأصولية في الموسوعات الشرعية العمانية:
- من الواضح أن التدوين الأصولي في الموسوعات الشرعية العمانية لم يأخذ منحى واحداً، وإنما تطور وفق معطيات وعوامل متعددة، منها:
- وجود مصنفات أصولية مستقلة، أصبحت مرجعا من المراجع المهمة في التدوين الأصولي في الموسوعات.
 - التواصل العلمي بين المشاركة والمغاربة والمذاهب المختلفة.
 - ويمكن ملاحظة تطور التدوين الأصولي في الموسوعات الشرعية العمانية من خلال الخصائص المتقدمة الذكر، وأذكر ذلك في نقاط:
 - نلاحظ أن المباحث الأصولية في الموسوعات الشرعية المتقدمة كانت قليلة، وأخذت منحى الزيادة والتنوع والتعدد تباعا إلى أن وصلت إلى مرحلة من تكامل المباحث الأصولية واستقلالها.
 - نلاحظ أن المباحث الأصولية في الموسوعات الشرعية المتقدمة كانت متفرقة بين الأبواب، وتزاحمها مباحث أخرى غير أصولية، ثم أخذت منحى التلاحم والانسجام إلى أن وصلت إلى حالة من الأفراد واستقلال المباحث بالأبواب والأجزاء.
 - نلاحظ أن المباحث الأصولية في الموسوعات الشرعية المتقدمة لم تعن بالإسهاب والتكثير من التفريع والاستدلال، ثم أخذ طابع الإسهاب يتسلل إلى المباحث الأصولية تباعا، إلى أن اتسمت المباحث الأصولية بالإسهاب في القرون المتأخرة.
 - نلاحظ أن مصادر المؤلفين في المباحث الأصولية في الموسوعات الشرعية المتقدمة كانت قليلة، ثم أخذت بالتوسع والكثرة والتنوع تباعا بسبب كثرة التصنيف الأصولي.

الخاتمة

بعد هذا التطواف على المباحث الأصولية في الموسوعات الشرعية العمانية، أضع بين يدي القارئ النتائج والتوصيات التي خلصت إليها، وهي كالآتي:

أولاً: النتائج:

- ينتظم علماء عمان مع غيرهم من المذاهب الأخرى، في الإسهام البارز في علم أصول الفقه.
- تؤكد الدراسة أن منهج علماء عمان في أصول الفقه لا يخرج عن منهج علماء الأصول من المتكلمين والفقهاء، ولكنه أقرب إلى المتكلمين منهجاً، ولا يُعد من شبه بمنهج الفقهاء في بعض المباحث.
- تأثرت الكتابات الأصولية الإباضية بمنهج علماء الأصول من شتى المذاهب، وبرزت فيها المقارنات والتحليلات والنقود والنقول.
- يتسم الاجتهاد الفقهي عند علماء الإباضية بسمات عدة، أبرزها: (استقلالية المجتهد - استمرارية الاجتهاد - مبدأ الاحتياط - واقعية الاجتهاد - مراعاة مقصد الشارع - اتساع رقعة الاجتهاد وشموليته - الاعتناء بالتطبيق أكثر من التنظير).
- المباحث الأصولية في الموسوعات الشرعية المتقدمة كانت قليلة، وأخذت منحنى الزيادة والتنوع والتعدد تباعاً إلى أن وصلت إلى مرحلة من تكامل المباحث الأصولية واستقلالها.
- المباحث الأصولية في الموسوعات الشرعية المتقدمة كانت متفرقة بين الأبواب، وتزاحمها مباحث أخرى غير أصولية، ثم أخذت منحنى التلاحم والانسجام إلى أن وصلت إلى حالة من الأفراد واستقلال المباحث بالأبواب والأجزاء.

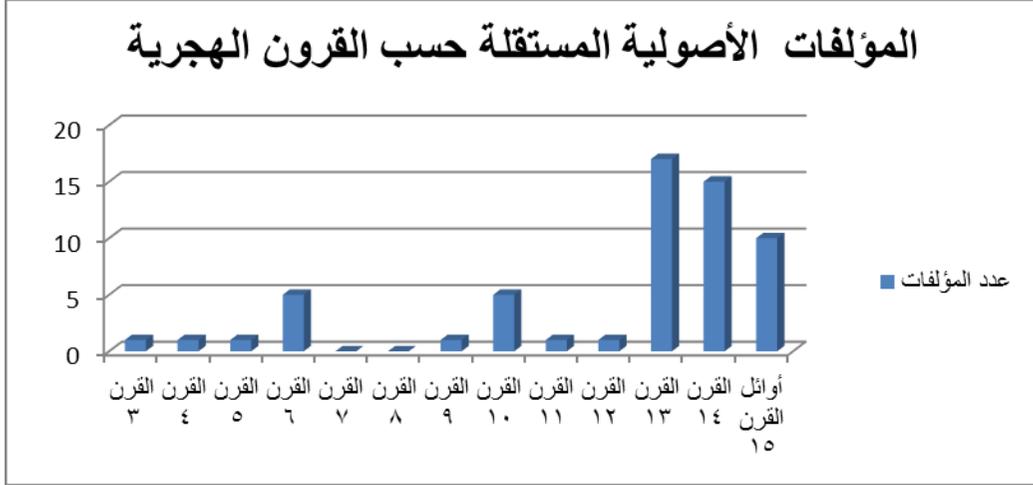
- المباحث الأصولية في الموسوعات الشرعية المتقدمة لم تعنَ بالإسهاب والتكثير من التفريع والاستدلال، ثم أخذ طابع الإسهاب يتسلل إلى المباحث الأصولية تباعاً، إلى أن اتسمت المباحث الأصولية بالإسهاب في القرون المتأخرة.
- مصادر المؤلفين في المباحث الأصولية في الموسوعات الشرعية المتقدمة كانت قليلة، ثم أخذت بالتوسع والكثرة والتنوع تباعاً بسبب كثرة التصنيف الأصولي.

ثانياً: التوصيات:

- أوصي الباحثين باستخراج التراث الأصولي الإباضي، فمنه ما هو في بطون الموسوعات الفقهية، ومنه المخطوط الذي لا يزال حبيس الرفوف، فينتظر من يخرج به ويحققه ليرفد المكتبة الإسلامية.
- أوصي الباحثين بشدذ الهمم لإخراج دراسات أصولية معمقة تتناول المذهب الإباضي تأصيلاً وتحليلاً، وتفريعاً وتطبيقاً، بحيث تبرز سمات الاجتهاد الفقهي لدى فقهاء الإباضية، وتكشف عن منهجهم في تعاطي الوقائع والمسائل المستجدة، ومدى اعتمادهم على الأصول في تقرير الأحكام، وتظهر التحام معالم الفتوى وأصولها لدى فقهاءهم.
- كما أوصي بإبراز الجانب المهم من علم الأصول وهو تنزيل الأحكام الكلية على الوقائع والأعيان بدلاً من بقائها عامة مجردة كائنة في الأذهان؛ إذ إن الله شرع الأحكام والتكاليف لتطبق على الأشخاص والأعيان وقائع حية، لا لتبقى في الأذهان صوراً مثالية. وعليه، فلا بد من ربط أصول الفقه بالفروع الفقهية والحياة التشريعية العملية، والاستعانة به في حل المشاكل المستجدة مما يجعله أقرب إلى الواقع العملي.

ملحق

مخطط بياني تقريبي يرسم صورة تقريبية للنتائج الأصولية للإباضي، وقد اكتفيت بإثبات الكتابات الأصولية المستقلة دون غيرها:



نلاحظ في المخطط الحركة التأليفية لعلم الأصول عند الإباضية من حيث القوة والضعف، فيكشف لنا هذا المخطط التقريبي الحراك التألفي المزدهر في القرن الثالث عشر، ثم الرابع عشر والخامس عشر، علما أنني اكتفيت برصد الكتب الأصولية في أوائل القرن الخامس عشر، ولم أضم معها الكتب والبحوث المعاصرة، وإلا فإن النسبة ستفوق كل القرون المتقدمة، وفي المقابل نجد الضعف التألفي في القرنين السابع والثامن، ثم الثالث والرابع والخامس والتاسع والحادي عشر والثاني عشر، أما القرنان السادس والعاشر فهما يحتلان المرتبة الوسط من حيث النتائج الأصولية. ولست بصدد تفصيل كل المؤلفات حسب القرون حتى لا يطول بي المقام، وإنما هي مجرد لفظة بسيطة وصورة تقريبية للنتائج الأصولية الإباضي عبر القرون المتقدمة.

المصادر والمراجع

- القرآن الكريم
- ابن بركة، عبدالله بن محمد، كتاب الجامع، تحقيق: عيسى يحيى الباروني، د.ط، ١٤٢٨هـ / ٢٠٠٧م
- أبو الفداء، زين الدين أبو العدل قاسم، تاج التراجم، تحقيق: محمد خير رمضان يوسف، دار القلم - دمشق، ط١، ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م
- باجو ، مصطفى ، معجم أعلام الإباضية، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط١، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م
- البشري، موسى بن عيسى، خزائن الآثار ومعادن الأسرار، مخطوط.
- البطاشي، محمد بن شامس، سلاسل الذهب في الأصول والفروع والأدب، وزارة التراث القومي والثقافة، سلطنة عمان، ط١، ١٤٠٢هـ.
- _____، غاية المأمول في علم الفروع والأصول، وزارة التراث القومي والثقافة، سلطنة عمان، د.ط، ١٤٠٤هـ / ١٩٨٤م.
- التميمي، محمد بن أحمد بن تميم، طبقات علماء إفريقية، دار الكتاب اللبناني، بيروت - لبنان، د.ط، د.ت.
- جهاد بن جمعة، جهود الإباضية في علم أصول الفقه، بحث مرقون لمسابقة ابن عمير للبحث العلمي - كلية العلوم الشرعية، مسقط، سلطنة عمان، ٢٠١٧م.
- الذهبي، حمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز، سير أعلام النبلاء، مؤسسة الرسالة، ط الثالثة، ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م.
- السالمي ، عبدالله بن حميد، طلعة الشمس، تحقيق: عمر حسن القيام، مكتبة الإمام السالمي - بديعة - عمان، د.ط، ٢٠١٠م
- _____، تحفة الأعيان بسيرة أهل عمان، الناشر: زاهر وزهير، د.ط، د.ت

- السعدي، جميل بن خميس، قاموس الشريعة الحاوي طرقها الوسيعة، الجيل الواحد، ط ١، ١٤٣٦هـ.
- السعدي، فهد بن علي، معجم الفقهاء والمتكلمين الإباضي، مكتبة الجيل الواحد، ط ١، ١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م.
- الشقصي، خميس بن سعيد، منهج الطالبين وبلغ الراغبين، تحقيق: سالم بن حمد الحارثي، وزارة التراث القومي والثقافة، سلطنة عمان، د.ط، د.ت.
- الشوكاني، محمد بن علي بن محمد، البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، دار المعرفة - بيروت، د.ط، د.ت.
- العوتبي، سلمة بن مسلم، الضياء، تحقيق: سليمان وداود الوارجلاني، وزارة الأوقاف والشؤون الدينية، سلطنة عمان، ط ١، ١٤٣٦هـ.
- الغزي، محمد صدقي بن أحمد، الوجيز في إيضاح قواعد الفقه الكلية، مؤسسة الرسالة، بيروت - لبنان، ط ٤، ١٤١٦ هـ - ١٩٩٦م.
- الكندي، أحمد بن عبدالله، المصنف، تحقيق: د.مصطفى باجو، وزارة الأوقاف والشؤون الدينية، سلطنة عمان، ط ١، ١٤٣٧هـ.
- الكندي، محمد بن إبراهيم، بيان الشرع، وزارة التراث القومي والثقافة - سلطنة عمان، د.ط، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م.
- مجموعة من المؤلفين، السير والجوابات لعلماء وأئمة عُمان، تحقيق: سيدة إسماعيل كاشف، وزارة التراث القومي والثقافة، د.ط، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م، ج ١، ص ١٦٢.
- المسعودي، زهران بن خميس، الإمام ابن بركة السليبي ودوره الفقهي في المدرسة الإباضية من خلال كتابه الجامع، وزارة الأوقاف والشؤون الدينية، ط ١، ٢٠٠٠م.

